Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٥

هل يعني ذلك أن الرواية، في العالم «الذي لم يعد عالمها» سوف تختفي؟. أنها ستترك أوربا تستغرق في «نسيان الكائن»؟. وأنه لن يبقى سوى ثرثرة لا نهاية لها لمحبّي الخربشة، سوى **روايات مابعد تاريخ الرواية؟** لا أدري شيئاً. إن ما أعرفه فقط هو أن الرواية لم تعد تستطيع الحياة في سلام مع روح عصرنا: إذا كانت ماتزال تريد الاستمرار في اكتشاف مالم يكتشف، إذا كانت ماتزال تريد «أن تتقدّم» بوصفها رواية، فإنها لا تستطيع أن تفعل ذلك إلا ضد تقدّم العالم.

لقد رأت الطليعة الأدبية الأشياء خلاف ذلك؛ فقد كان طموحها في أن تكون على انسجام مع المستقبل يتملّكها. لقد خلق فنّانو الطليعة مبدعات شجاعة، صعبة، مثيرة حقّاً، لكنهم خلقوها مع اليقين بأن «روح العصر» كان معهم، وأنه سوف ينصفهم غداً.

في الماضي، كنت أنا الآخر أعتبر المستقبل القاضي الوحيد المختص في النظر بمبدعاتنا وأعمالنا. ولم أفهم إلا متأخراً أن مغازلة المستقبل هي أسوأ ضروب الامتثال، وأنها تملّقٌ جبانٌ للأقوى. ذلك أن المستقبل هو دوماً أقوى من الحاضر. إذ أنه هو الذي سيحكم علينا. ومن المؤكد أنه سيفعل بدون أي اختصاص يخوله ذلك.

ولكن إذا كان المستقبل لايمثل قيمة في نظري، فبمن أربط نفسي: بالإله؟، بالوطن؟، بالشعب؟، بالفرد؟.

جوابي صادق بقدر ماهو سخيف: لست مرتبطاً بشيء سوى بتراث سرفانتس المحقّر.

○ ○ ○